

حلباليوم، بعد سنة من سيطرة القوات الحكومية التابعة للأسد، لازالت عبارة عن كومة من الغبار، والأنقاض، وأطلال من الحجر والبشر.



وفقاً للمرصد السوري لحقوق الإنسان، آلاف من الأشخاص  
الذين كانوا يعيشون في مخيمات اللجوء عادوا إلى بيوتهم.



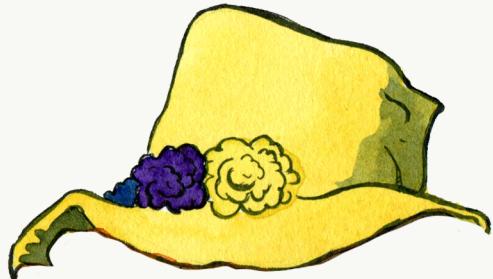


في حين إنه في نهاية المعركة طلب من السكان، القاطنين في مناطق سيطرة المعارضة، والجمعيات التطوعية، مثل فسحة أمل التي كانت تعني بالأطفال اليتامي، مغادرة المنطقة الشرقية من المدينة.

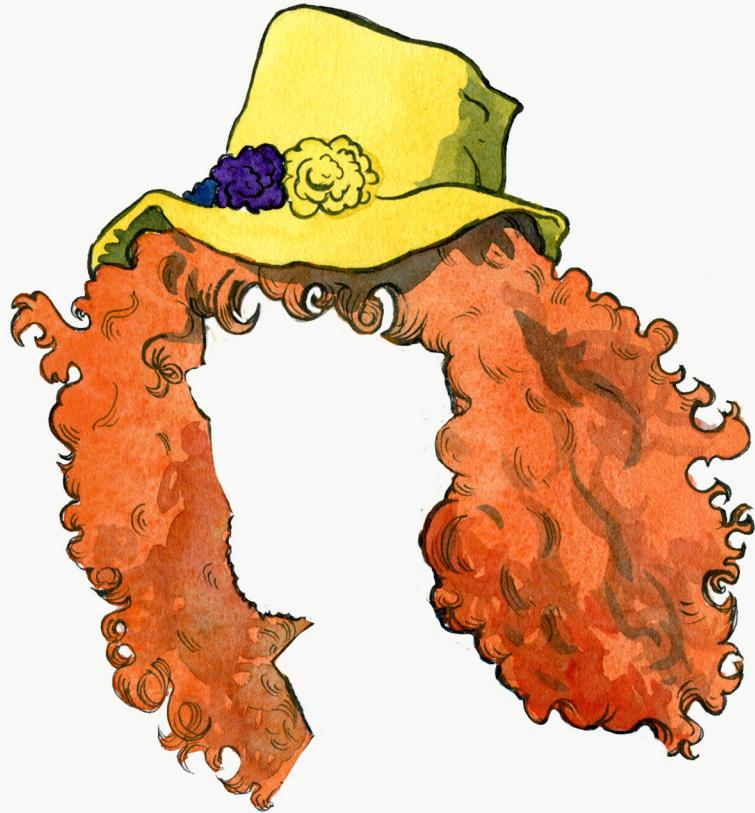
المدينة مسجلة على لائحة اليونسكو للتراث الإنساني منذ عام ١٩٨٦، وتعتبر واحدة من أقدم المدن السورية، وحتى بداية الحرب، كانت الأكثر تعداداً بالسكان.



كل ذلك ورغم فظاعة المسلح السوري، حكاية واحدة من بين  
العديد من الحكايات الأخرى المأساوية، أدهشتني لحساسيتها...



... حكاية مهرج في غمرة جنون الحرب كان يجلب الإبتسامة  
والسعادة للأطفال اليتامى في حلب.



اسمه كان أنس البasha، بعمر أربعة وعشرين سنة، تمزقت حياته بفعل القنابل الملقاة من طائرات القوات الحكومية.

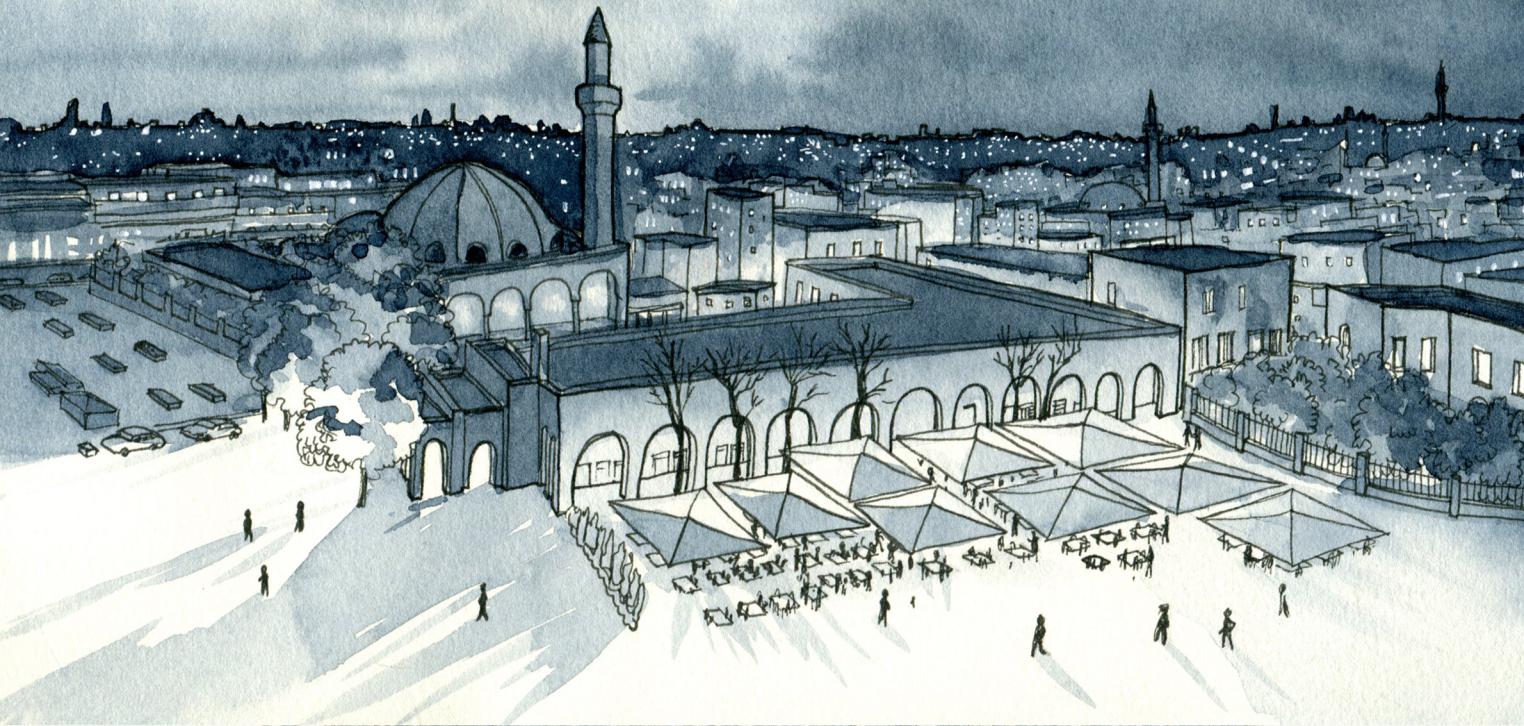


# حَكَايَةُ أَنْسٍ

## مَهْرَجٌ حَلَبٌ

ترجمة: غياث رمو  
رسوم: أومبيرتو تورّيتشيلي  
نص: إيميليانو بارليتا

من سنة ٢٠٠٥ وحتى سنة ٢٠٠٥، وبصفتي طالب  
آثار، ستحت لي الفرصة للتعرف على حلب وزياراتها.



المدينة القديمة، بأزقتها ودهاليز سوقها، كانت المكان  
المثالى لإراحة العقل بعد أسبوع من العمل.



في الفترة التي كنت أتودد إلى المدينة، أنس كان لابد من أن يكون مثل الكثير من الأطفال الذين إلتقيت بهم في شوارع حلب.



كنت أراهم يركضون، فرحين  
وبدون هموم، بين أزقة المدينة.



منحرفين!



في آذار/مارس ٢٠١١ كان أنس قد بدأ للتو دراسته الجامعية، عندما كانت الناس تجتمع للتظاهر في الشوارع، علىأمل أن تولد سوريا الجديدة.







الحلم دام أقل من عام واحد.



في أيلول/سبتمبر عام ٢٠١٢ الحرب بين  
الجيش الحكومي والجيش السوري الحر وصلت  
إلى قلب المدينة القديمة.



تجاوزت حدًّا كان يعتبر من المستحيل.



في تلك اللحظة، على الأغلب،  
أنس شعر بالضياع.



في بداية العشرينات من عمره كان أمام مفترق  
طرق مهم في حياته.



إلا إنه في بلد في حالة حرب،  
البدائل قليلة ...



... غالباً صعبة.



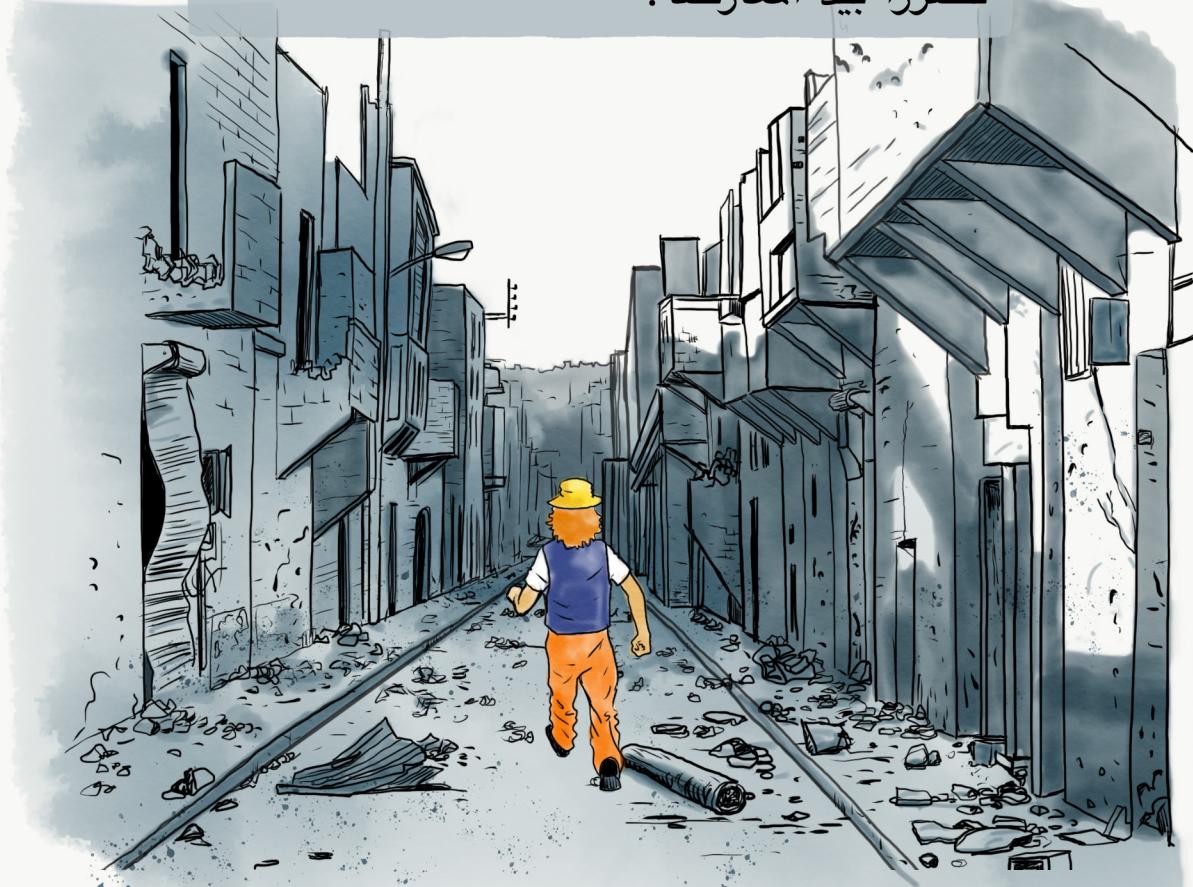
لكنه اتخد قرار غير متوقع، جذرياً نوعاً ما،  
مفضلاً العطف ضد العنف.



خيار وضعه في المجال العملي، من خلال  
إيجاد وظيفة في الجمعية التي كانت تساعد، ولا  
ترزال تساعد، الأيتام السوريين.



كان مقر عملها في منطقة المشهد، الحي الأكثر  
تضرراً بيد المعارضة.



أنس كان يتجول بشكل حاسم تحت أنقاض  
حلب، بحثاً عن الأطفال المفقودين والمحتجزين.



تفضلي!





لأن ذلك يتطلب الشجاعة لمن إبتسامة في  
الوقت الذي يتلقى فيه الموت من السماء.



تلك الشجاعة نفسها التي رافقته في أيلول/  
سبتمبر ٢٠١٦ إلى الزواج، لإنه في قلبه كان  
مؤمناً بأن الحرب ستنتهي يوماً ما ...



... وبِإِنْ أَطْفَالَهُ سَيَعِيشُونَ عَاجِلًاْ أَمْ أَجِلًاْ فِي  
حَلْبٍ جَدِيدَةٍ.





مهرج!

لكن حلم أنس حطمته قنبلة. واحدة من القنابل العديدة التي كانت تهطل على سماء حلب. تلك القنبلة التي حطمت ابتسامته للأبد وترك "أطفاله"يتامى مرّة أخرى.



كان ذلك في التاسع والعشرين من تشرين  
الثاني/نوفمبر ٢٠١٦، عندما أذاع الخبر شقيقه  
محمد البasha عبر الفيسبوك.



على الأغلب ذكرى أنس ستضيع بين القصص العديدة لمدينة  
محطمة في الجسد والروح، وهي تحاول التغلب على  
الماضي لبناء المستقبل.



مع ذلك، لطافته ستبقى حية في ذكرى أولئك الذين  
كانوا في وقت ما أطفال بدون إبتسامة حلب.



أَحِبْنِي بُعِدْ أَحِنْ بِلَادِ الْقَهْرِ وَالْكَبْتِ  
بُعِدْ أَحِنْ مَدِينَتِنَا الَّتِي سَبَقَتْ حَنَ الْمَوْتِ

١٥-١٢-٢٠١٦ / حلب المحاصرة

